مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
المجلد التاسع ـ العدد الخامس ـ 2024 ـ الصفحات (505-519)
ISSN3005-3900

تنزيل النص القرآني على الواقع عند الإمام الخروبي من خلال تفسيره "رياض الأزهار وكنز الأسرار" دراسة تحليلية

د. مصطفى فرج محمد بن حميد *

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم "قصر الأخيار" ، جامعة المرقب ،الخمس، ليبيا

mfmohammed@elmergib.edu.ly

Applying the Qur'anic text to reality according to Imam Al-Kharroubi through its interpretation "The Garden of Flowers and the Treasure of Secrets" is an analytical study

Dr. Mustafa Faraj Mohamed Bin Humaid *

Department of Arabic Language and Islamic Studies, College of Arts and Sciences, "Qasr Al-Akhyar", Al-Marqab University, Al-Khoms, Libya.

تاريخ الاستلام: 30-10-2024 تاريخ القبول: 26-11-2024 تاريخ النشر : 14-12-2024

الملخص:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد ؛ الغاية من إعداد ورقات هذا البحث، هو إلقاء الضوء على جهود أحد الأعلام الليبيين في التفسير ألا وهو الإمام الخروبي_ رحمه الله_ ، وذلك من خلال تفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، فالجانب الذي تأتي هذه الورقات تغطية له أو لقدر منه، هو: جهوده في تنزيل النص القرآني على الواقع، أما المنهج المتّبع في البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

وبحمد الله وتوفيقه توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات، من أهمها:

1_ عناية الإمام الخروبي بتنزيل النص القرآني على الواقع، ومرجع ذلك هو معالجة نوازل البيئة التي عاش فيها.

2_ تنزيلات الإمام الخروبي_ رحمه الله_ تنوعت موضوعاتها، فشملت مجالات عدّة، المجال العقدي والأخلاقي والاجتماعي وغيرها.

و يوصي الباحث، بالعناية بنشاط العلماء الليبيين؛ ليتبوؤوا مكانهم الطبيعي المرموق من جملة أعلام البلاد العربية .

الكلمات المفتاحية: التنزيل ، النص القرآني ، الإمام الخروبي ، الواقع، رياض الأزهار وكنز الأسرار.

Abstract:

Praise be to Allah, and prayers and peace be upon the Messenger of Allah, peace and blessings be upon him. The purpose of preparing the papers of this research is to shed light on the efforts of one of the Libyan scholars in interpretation, namely Imam Al-Kharoubi - may Allah have mercy on him - through his interpretation of Riyad Al-Azhar and Kanz Al-Asrar. The aspect that these papers cover, or a part of it, is his efforts in applying the Qur'anic text to reality. As for the methodology followed in the research, it is the analytical inductive methodology.

Thanks be to Allah and His guidance, I have reached a number of results and recommendations, the most important of which are:

1_Imam Al-Kharoubi's concern with applying the Qur'anic text to reality, and the reference for that is to address the incidents of the environment in which he lived.
2_The topics of Imam Al-Kharoubi's interpretations - may Allah have mercy on him - varied, and included several fields, the doctrinal, moral, social, and others.
The researcher recommends paying attention to the activity of Libyan scholars; so that they may occupy their natural and prestigious place among the scholars of the Arab countries.

Keywords: Download, Quranic text, Imam Al-Kharoubi, reality, Gardens of Flowers and Treasure of Secrets.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد.

يعدّ تنزيل[1] النص القرآني على الواقع ضربا من الاجتهاد، حيث يسعى صاحب التفسير إلى ربط دلالات النصوص القرآنية بواقع الناس، فيجتهد في استنباط أحكام واقعية، تصلح عقائد الناس وعباداتهم ومعاملاتهم، وهذا الأمر ليس بالسهل، فيحتاج إلى شخص يستوعب فهم الآية فهما صحيحا، مع الإحاطة الكاملة بالواقع الذي يعيشه. وقد اجتهد جلّ علماء التفسير بتنزيل النص القرآني على الواقع، من خلال مصنفاتهم، ومن هؤلاء: الإمام الخروبي_ رحمه الله_، حيث ألف تفسيرا سمّاه " رياض الأزهار وكنز الأسرار"، اجتهد فيه، فربط النص القرآني بالواقع الذي عاشه.

لذلك رأيت من خلال هذه الورقة البحثية، ألقاء الضوء على الجهد الذي بذله في تنزيل النص القرآني على الواقع، فاخترت لهذه الورقة عنوان: تنزيل النص القرآني على الواقع عند الإمام الخروبي ﷺ من خلال تفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار"دراسة تحليلية"، أسأل الله التوفيق.

أولا_ أهمية الموضوع ودواعي اختياره.

يقول الله سبحانه وتعالى **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ** [2]، فالقرآن الكريم كتاب هداية، والهداية يمكن تحقيقها في تنزيل النص القرآني على الواقع، إذ الإنسان يشاهد صدق القرآن في واقعه الذي يعيش فيه، فيهتدي به في مسيرة حياته، وتأكيدا لمبدأ صلاحية القرآن الكريم في كل زمان ومكان، فقد حرص علماء التفسير، في تبيين القرآن وتوضيحه للناس، فكانت لهم جهود وإسهامات في تنزيل النص القرآني على الواقع؛ ليقدموا الحلول لمشكلات واقعهم ويَصِفَوهُ، ومن جملة هؤلاء، مفسر ليبي ألا وهو: الإمام الخروبي _رحمه الله_، وذلك من خلال تفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، وعناية الخروبي _رحمه الله_ بتنزيل النص القرآني على الواقع مرجعه إلى أمرين:

1_ يقرّب النص القرآني للواقع الذي يعيشه، إشارة منه إلى أن معنى الآية ينطبق على تلك الواقعة أو أن ما حدث في الواقع يخالف التوجيه القرآني.

2_ معرفة الإمام الخروبي بقضايا عصره ومستجدات واقعه، ومن ثم معالجة نوازل البيئة التي عاش فيها.

---

(1) التنزيل في اللغة: النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه. ونزل عن دابته نزولا. ونزل المطر من السماء نزولا. والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر... والتنزيل: ترتيب الشيء ووضعه منزله. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس. 5 / 417. (مادة نزل)،
ويقال أيضا: النزول: الحلول، ونَزَّلَه تَنْزِيلًا، والتَّنْزِيل أَيضاً: الترتيبُ. والتَنَزُّل: النُّزول فِي مُهْلة، ونَزَلَ مِنْ عُلْوٍ إِلى سُفْل: انْحَدَرَ. ينظر: لسان العرب، ابن منظور. 11 / 656_ 657. (مادة نزل) أما التنزيل اصطلاحا، فله تعريفات متعددة، نذكر منها:.

1_ التنزيل هو: ترتيب الشيء، وتنزيل القرآن ظهوره بحسب الاحتياج بواسطة جبريل على قلب المصطفى ﷺ. ينظر:
التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين الحدادي. ص110.

2_ التنزيل هو: من نزل، إحلال الشيء محل غيره. ينظر: معجم لغة الفقهاء. رواس قلعجي. ص 148.

ولكن الأصوليين استعملوا هذه الكلمة بكثرة بمعناه اللغوي، أي بمعنى (ترتيب الشيء على الشيء ووضعه منزلته) يقول الإمام الجويني: «فمن ادعى تنزيل جهات الخطاب على حكم كلام واحد مع العلم بأن في كتاب الله تعالى النفي والإثبات والأمر والزجر والأحكام المتغايرة، فقد ادعى أمرا عظيما» البرهان في أصول الفقه، الجويني. 1 / 160. ويقول أبو حامد الغزالي: «والقاضي مع مصيره إلى التعارض نقل الاتفاق عن العلماء على تنزيل المطلق على المقيد عند اتحاد الحكم» المستصفى، الغزالي. ص 262. ويقول الآمدي: «فالأصل تنزيل لفظ الصلاة والصوم والبيع على عرف الشارع» الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي
2/ 215. وكما هو واضح تماماً أن هذه التعريفات كلها وإن اختلفت في ألفاظها، فهي تتركز حول هدف واحد، وهو تنزيل النص القرآني على الواقع.

(2) الإسراء من الآية: 9.

وإدراكا مني لمكانة هذا العَلَم، والقيمة العلمية لتفسيره "رياض الأزهار وكنز الأسرار"، كان لزاما عليّ الكشف عن الجهد الذي بذله؛ ليتبوأ مكانه الطبيعي المرموق من جملة أعلام البلاد الليبية والإسلامية.

ثانيا_ تساؤلات الدراسة.

لهذه الدراسة جملة من التساؤلات، كانت دافعاً أصيلاً لهذا البحث، فالسؤال الأبرز والرئيس، يمكن صياغته على النحو الآتي: هل يمكن رصد جهود مضنية للإمام الخروبي_ رحمه الله_ ، بذلها في تنزيل النص القرآني على الواقع من خلال تفسيره "رياض الأزهار وكنز الأسرار"؟ ومن هذا السؤال المحوري، تتفرّع العديد من الأسئلة الأخرى الشارحة له، والتي من شأنها الإلمام بالجوانب المختلفة للموضوع، وهي كالآتي:

1_ من هو الإمام الخروبي؟ وكيف كانت نشأته وحياته؟ وهل له نشاط علمي؟ وما هي الملامح العامة لتفسيره "رياض الأزهار وكنز الأسرار"؟

2_ ما هي أهم الملامح العامة لمنهج الإمام الخروبي _رحمه الله_ عند تنزيل النص القرآني على الواقع؟

3_ للإمام الخروبي جهود مضنية في تنزيل النص القرآني على الواقع، فما هي مجالات وجوانب التنزيل عنده؟

4_ إلى أي مدى أسهمت عناية الإمام الخروبي _رحمه الله_ ، بتنزيل النص القرآني على الواقع، من خلال تفسيره هذا؟

ثالثا_ مجال البحث وحدوده.

تقتصر الدراسة على تفسير الإمام الخروبي _رحمه الله_ " رياض الأزهار وكنز الأسرار"، وذلك بالوقوف على بيان الملامح العامة لمنهج الخروبي في تنزيل النص القرآني على الواقع، والتركيز على أهم المجالات التي تناولها.

رابعا_ المنهج المتبع في البحث.

اتبع الباحث ثلاثة مناهج، وهي: المنهج التاريخي الوصفي، والاستقرائي "النظري"، والتطبيقي "التحليلي" وهذا ما يقتضيه طبيعة هذا الموضوع، وهي على النحو الآتي:

المنهج الأول_ المنهج التاريخي الوصفي.

تظهر ملامح المنهج التاريخي في الجانب النظري، أثناء ترجمة المؤلف (الإمام الخروبي_ رحمه الله_) وبالنسبة للمنهج الوصفي، تظهر ملامحه عند بيان الملامح العامة لمنهج الخروبي في تفسيره.

المنهج الثاني_ المنهج الاستقرائي.

تظهر ملامح المنهج الاستقرائي في الجانب النظري كذلك، وذلك باستقراء تفسير الإمام الخروبي " رياض الأزهار"، وإحصاء وتتبع المواضع ذات العلاقة بالبحث، وبما أن التفسير كبير، وأجزاؤه كثيرة فقد اخترت نماذج وصور منه.

المنهج الثالث_ المنهج التطبيقي "التحليلي".

اعتمدته عند عرض نماذج تطبيقية في تنزيل النص القرآني على الواقع عند الإمام الخروبي _رحمه الله_ وتحليلها.

خامسا_ الدراسات السابقة.

الخروبي وتفسيره، كان مثارًا للبحث لدى بعض الباحثين، حيث أقيمت حوله العديد من الدراسات.

ولِمَا للدراسات السابقة من مكانة مهمّة في تحديد مجال البحث وهدفه؛ لكونها تمد الباحث بمعارف ومعلومات ومناهج الباحثين الآخرين الذين انصبت جهودهم في آثار هذا العالم الجليل؛ فكانت لي عونا في الوقوف على الجانب أو الجوانب التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتوضيح.

ومن البحوث التي أعدّت حول الخروبي وتفسيره، والتي تناولت جوانب مختلفة منها: تحقيق هذا التفسير "رياض الأزهار"، ومنهج الخروبي في تفسيره، وتوظيف القراءات، والتفسير اللغوي عنده، وإليك هذه الدراسات:

1_ الخروبي وآثاره العلمية، د. عمر مولود عبد الحميد أمدّ الله في عمره، بحث مقدم لمجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة الزاوية، العدد الأول، سنة 1973_ 1974.

2_ أبوعبدالله الخروبي، فكره الصوفي وتفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، د. إبراهيم رفيدة من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1995 م.

3_ حياة أبي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب، د. حسين القذافي من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1995م.

4_منهج الخروبي في تفسيره معالم كاشفة، أحمد أبوزيد، من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1995م.

5_ أبـو عبد الله الـخـروبي إفـادات عـن سـيـرتـه ومـؤلـفاتـه، مختار الهادي بن يونس، من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1995م.
6_ منهج الخروبي في تفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، محمد مصباح عقيلة البرغوثي، كتاب مطبوع بمجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، 2018م، لم أهتد للوقوف عليه.
7_جهود الخروبي في التفسير، عبد الله إمحمد علي جمعة، مجلة الجامعة الأسمرية، للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد (33)، العدد الأول (يونيو 2020).
8_التفسير اللغوي في " رياض الأزهار وكنز الأسرار" لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي 963هـ انتصار المهدي التومي، بحث قدم في المؤتمر الدولي الأول " الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه برعاية كلية أصول الدين، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية. 1443ه / 2021م.
9_ جهود الليبيات في تحقيق تفسير الخروبي، سعاد الشارف إمبارك عيسى، بحث قدم في المؤتمر الدولي الأول " الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، برعاية كلية أصول الدين، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية. 1443ه / 2021م.
10_منهج الشيخ الخروبي في توجيهه للقراءات من خلال تفسيره الموسوم (رياض الأزهار وكنز الأسرار) أبوبكر إبراهيم خليفة سعد السراري، بحث قدم في المؤتمر الدولي الأول " الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، برعاية كلية أصول الدين، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية. 1443ه/ 2021م.
11_ عناية الإمام الخروبي بالمذهب المالكي من خلال تفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، مصطفى فرج محمد بن حميد، بحث قدّم في المؤتمر الدولي الأول " المؤتمر الدولي الأول الجهود الليبية في خدمة المذهب المالكي"، برعاية كلية أصول الدين، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية. 1444ه / 2022م.
12_ دلالات النص عند الخروبي " سورة النور أنموذجا"، خالد حسين إسماعيل، بحث مقدم لمجلة الجامعي، تصدر عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، بإشراف الهيئة الليبية للبحث العلمي، العدد السابع والثلاثون ربيع 2023م.

إلى جانب ذلك، قام عدد من الباحثين بتحقيق هذا التفسير في رسائل علمية (ماجستير ودكتوراه) في الجامعات الليبية والعالمية، فتناولوا الجانب الدراسي بشكل مستفيض، وقد اعتمدت على هذه الرسائل العلمية في جمع المادة العلمية لهذا البحث، مع العلم أن هذا التفسير لم يطبع بعد.

فدراستي هذه تعدّ امتدادا للدراسات السابقة وتكميلا لها، والمثار للعرض والبحث في هذا الموضوع، هو أكثر خصوصية من اهتمامات هذه الدراسات.

سادسا_ خطة البحث.

تقتضي طبيعة هذا البحث، بأن تكون خطته على النحو الآتي:

المقدمة، وتتضمن: (أهمية الموضوع ودواعي اختياره، تساؤلات الدراسة، مجال البحث وحدوده، المنهج المتبع في البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث).

التمهيد، وفيه: (التعريف بالإمام الخروبي_ رحمه الله_ "تعريفا موجزا"، القيمة العلمية لتفسيره "رياض الأزهار وكنز الأسرار).

المطلب الأول_ الملامح العامة لمنهج الإمام الخروبي _رحمه الله_ في تنزيل النص القرآني على الواقع.

المطلب الثاني_ نماذج تطبيقية من تنزيل النص القرآني على الواقع عند الإمام الخروبي رحمه الله.

الـتـمهـيـد، وفيه:

الفرع الأول_ التعريف بمؤلف التفسير "الخروبي ".

ذكرت فيما سبق، أن الخروبي _رحمه الله_ وتفسيره كانا مثارا للبحث لدى الباحثين، حيث أقيمت العديد من الدراسات تناولت جميع جوانب حياته، من ولادته إلى وفاته، وهذا مما أغناني عن ترجمة المؤلف لأن هذا يعد إعادة وتكرارًا لما قام به الباحثون قبلي؛ لذلك رأيت أن أعرّف بمؤلف التفسير تعريفًا موجزا يرجع إليه القارئ العادي؛ لمعرفة صاحب هذا التفسير الجليل، وعليه أقول:

هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (مولدًا ومنشأ)الجزائري (منزلًا ومدفنًا)، العالم الفقيه، المحدّث، المفسر، ولد بقرية قرقارش[1] إحدى ضواحي مدينة طرابلس، سنة 886ه_ 1481م. ارتحل إلى الجزائر وأقام بها، وكان ذا مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند الأمراء والحكام، وسافر إلى المغرب الأقصى مرتين في وساطة بين ملوك المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، بقصد إصلاح ذات البين وتصدّر مجالس الدرس في المغرب الأقصى والجزائر، أخذ العلوم عن أساتذة عصره بطرابلس ومنهم: الشيخ محمد بن عبدالرحمن الحطاب، والشيخ خليفة أبوغرارة، وأحمد بن أحمد زروق وغيرهم، واستفاد منه الكثير: أبو النعيم رضوان الجنوي، ومحمد بن يوسف الترغي وغيرهم.

من تصانيفه: رياض الأزهار وكنز الأسرار، ومزيل اللبس عن آداب الأسرار القواعد الخمس، وكفاية المريد وحلية العبيد وغيرها، توفي في الجزائر العاصمة بالوباء سنة963ه. ودفن خارج العاصمة [2].

يقول الخروبي في مقدمة تفسيره: «ما مثل من تكلم ممن لحق من العلماء، فيما تكلم فيه الأئمة القدماء، إلا كآكل من فضلة الموائد، أو ملتقط من بقايا الحصائد» [3].

الفرع الثاني_ القيمة العلمية للتفسير " رياض الأزهار وكنز الأسرار".

قبل الحديث عن القيمة العلمية لتفسير الخروبي، أودُّ أن أعرّج على منهجه في التفسير" رياض الأزهار" حيث قال في مقدمة تفسيره: «ونحن قصدنا في كتابنا أن نجمع فيه بين الطرفين؛ ليكون جامعًا بين الشريعة والحقيقة، فتأتي من علوم ظاهره بعلم التفسير؛ إذ هو العلم المراد لذاته، وباقي العلوم الظاهرة دالة معينة عليه»[4]، والغاية من كلامه هذا، الجمع بين الظاهر والباطن، أي: بين المعاني القريبة التي تفهم من ظاهر الآيات والألفاظ، ومعانيها العميقة، والدلالة الخفية التي تستقى من خواص النظم ومن المناسبات اللطيفة، ومن هنا تبرز قدرة الإمام الخروبي في الموازنة بين علمي الظاهر والباطن من خلال تفسيره، أما بالنسبة لقيمته العلمية، فقد أشاد كثير من الباحثين بها، نذكر بعضا منها:

يقول الشيخ إبراهيم رفيدة[5] _رحمه الله_ مبينًا أهمية هذا التفسير: «الخروبي معتمد في تأليفه على تفسيري ابن عطية[6] والثعالبي[7]، فهو جمع بين الأصل والفرع، فهذان التفسيران هما المرجعان الأساسيان لرياض الأزهار ولكن مؤلفه لم يقتصر عليهما» [8].

---

(1) قرقارش: منطقة سكنية مطلة على البحر الأبيض المتوسط، تقع بمدينة طرابلس ليبيا، سميت بهذا الاسم نسبة لبهاء الدين قراقوش، و تعتبر من أقدم مناطق طرابلس. ينظر: معجم البلدان الليبية، الطاهر الزاوي. ص 264.

(2) ينظر: شجرة النور الزكية، محمد بن عمر مخلوف.1/ 411، وأعلام ليبيا، الطاهر الزاوي. ص 343_345 وأعلام من ليبيا، محمد مسعود جبران، ص 379_ 456، والأعلام، للزركلي، 6/ 270، والدلالات ومقاصدها في تفسير رياض الأزهار وكنز الأسرار "سورة النور أنموذجا" خالد حسن إسماعيل، ص6. وأعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، المقامة في كلية الدعوة الإسلامية في 20 _ 23 الكانون 1424ه من ميلاد الرسول ^ 1995م، في عدة بحوث منها: أبو عبد الله الخروبي الطرابلسي (فكره الصوفي وتفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار) إبراهيم رفيدة د ص 133 وما بعدها، وحياة أبي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب، محمد حسين القذافي د ص 197 وما بعدها، وأبو عبد الله الخروبي إفادات عن سيرته ومؤلفاته، للأستاذ مختار الهادي بن يونس ص 323 وما بعدها.

(3) الشيخ الخروبي وتفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: محمد حسين القذافي. 1/ 28.

(4) الشيخ الخروبي وتفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: محمد حسين القذافي. 1/ 31.

(5) هو الشيخ إبراهيم عبد الله محمد أحمد رفيدة، من قبيلة المقاصبة، ولد بمصراتة بقرية القوشي في سنة 1931م، بدأ تعليمه بحفظ القرآن على يد الشيخ عمر محمد البكباك، وتلقى بعد ذلك دروسًا في مبادئ بعض العلوم العربية والشرعية، كالنحو والفقه ما بين مصراتة وطرابلس والأزهر الشريف، توفي بمدينة طرابلس في سنة1999م، ودفن في مصراتة. ينظر: كتاب مع الناس، الطاهر الطاهر النعاس. 2/ 37.

(6) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المالكي،ولد سنة 481ه بغرناطة بالأندلس، مع بداية عهد دولة المرابطين، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث، وكانت له اليد الطولى في اللغة والأدب والشعر، اختلف المؤرخون في سنة وفاته (541 هـ_ 542 هـ_ 546 هـ). ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون. 2/ 57.

(7) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي، ولد سنة 786هـ، قرب وادي يسر، شمال شرقي العاصمة الجزائرية ، كان معروفًا أنه عالم زمانه في القطر المغربي في علم التفسير، وكذا علم العقيدة وغيرها من العلوم الدينية الأخرى، وكانت معظم مصنفاته في علوم الشريعة، وقد ترك في هذا الحقل ما يزيد عن تسعين مؤلفا في التفسير والحديث والتصوف والفقه واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها، توفي الإمام الثعالبي في ضحى يوم الجمعة 23 رمضان 875هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي. 4/ 152.

(8) النحو وكتب التفسير، إبراهيم رفيدة. 2/ 879_ 880.

وأشار الباحث أحمد أبوزيد[1]بأن تفسير الخروبي تجنّب الإكثار من المسائل النحوية والكلامية، ولم يتناول إلا المسائل التي يفرضها السياق القرآني، فيقول: «ومما يدل على حسن اختياره وقوة شخصيته أنه تجنب عن قصد الإكثار من المسائل النحوية والمسائل الكلامية المتعلقة باختلاف علماء العقيدة كما تجنب الإكثار من مسائل الخلاف بين الفقهاء والأصوليين، وتجنب حشد القراءات والإكثار منها وتجنب فيه كذلك الإكثار من كلام الصوفية وتأويلاتهم. كل هذا جعل من تفسير الخروبي تفسيرًا مفيدا ممتعا جمع بين الإفادة العلمية والتغذية الروحية بين إمتاع العقل والقلب» [2].

ويقول أيضًا: «ومن يقرأ في هذا التفسير، أو تيسر له أن يطلع على شيء منه، يعلم أن اسمه مطابق لمسمّاه، وأن عنوانه معرب عن فحواه، فهو كتاب انتقى مؤلفه مادته من تفاسير مختارة، تأنق في الاختيار والانتقاء، وأجاد في الأخذ والاستمداد، فكان بحق روضًا مؤلفًا من أزهار منتقى من حدائق كتب التفسير وعلومه، وكان بحق كنزًا للأسرار؛ لأنه حافل بأسرار البيان القرآني ونظمه وألفاظه وأسرار ظاهره وباطنه» [3].

وأثنى على هذا التفسير " رياض الأزهار"، ما نقله د. عمر مولود عبد الحميد[4] حفظه الله، عن مفتي المالكية في الجزائر؛ حيث قال: «وقد أخبرت وأنا في الجزائر العاصمة سنة 1972م، أن تفسير الخروبي توجد منه نسخة في الجامع الأعظم، الذي كان الخروبي خطيب جمعته عند إقامته بالجزائر، كما توجد به أيضا نسخة من صحيح البخاري، عليها تعليقات وسماعات الخروبي بخطه، وقد اتصلت بمفتي المالكية الذي يقيم عادة في الجامع المذكور (الجامع الأعظم أو جامع المالكية)، وذكرت له مجمل ما سمعته عن الكتابين، فأيد صحة الخبر، وأثنى على التفسير المذكور؛ لأنه كما قال: يتحدث فيه الخروبي بروح العصر الذي نعيشه الآن، رغم مرور أربعة قرون ونيف على تأليفه» [5].

وأثنى على هذا التفسير الباحثة انتصار التومي، إذ تقول: «تنوعت الشواهد اللغوية التي استشهد بها الخروبي في تفسيره اللغوي، فشملت كل أنواع الشواهد اللغوية من قرآن كريم وحديث شريف، وكلام العرب، وأمثالهم، وأشعارهم»[6] .

وأثنى عليه كذلك الباحث أبو بكر السراري، إذ يقول: «تفسيره_ يقصد تفسير الخروبي رياض الأزهار_ حافل بأسرار البيان القرآني، ونظمه وألفاظه، وأسرار ظاهره وباطنه، مما يدل على المكانة العلمية لمؤلفه وغزارة علم»[7]

بعض المآخذ على تفسير الخروبي "رياض الأزهار".

إن صفة الكمال هي من صفات الله سبحانه وتعالى، والخطأ والنقصان من سمة البشر؛ لذلك لابد لكل مؤلف أن يقع في هفوات_ ولا نطلق عليها أخطاء_ والخروبي كغيره من المفسرين، لا يخلو تفسيره من هفوات ومآخذ، ومن هذه المآخذ:

نقله لنصوص دون أن ينسبها لأصحابها.

مثال ذلك: يعد تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) من المصادر الرئيسة بالنسبة للإمام الخروبي لكن أحيانا ينقل عنه دون أن يشير إليه، مع أن في مقدمة تفسيره، صرّح بأنه قد نسب كل قول إلى قائله فقال: «وإن أتيت بكلام غيرهما- ابن عطية والثعالبي - في كل فن أنسبه إلى قائله وإن أطلقت الكلام أو أسندت القول إلى ضمير المتكلم فهو لنا، وهذا في الكتاب كله»[8]؛ ولعل مرجع ذلك هو شهرة التفسيروصاحبه، فعند تفسيره لقوله تعالى: فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا [9]، ذكر الخروبي نص ابن عطية

(1) لم أهتد إلى ترجمته.

(2) منهج الخروبي في تفسيره معالم كاشفة، أحمد أبوزيد، بحث قدّم في أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي. ص283.

(3) منهج الخروبي في تفسيره معالم كاشفة، أحمد أبوزيد، بحث قدّم في أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي. ص281.

(4) هو عمر مولود عبد الحميد (1938، الزاوية) رئيس رابطة علماء ليبيا، متحصل على دكتوراه في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، حفظ القرآن بجامع (علي الأمير) بالحرشة بعمر 10 سنوات، تلقى تعليمه بمعهد أحمد باشا بطرابلس والأزهر الشريف بمصر، له مصنفات منها: حجية القياس، الوسيط في أصول الفقه، مبادئ الثقافة الإسلامية. ينظر: كتاب مع الناس، الطاهر الطاهر النعاس. 2/ 439.

(5) الخروبي وآثاره العلمية،عمر مولود عبد الحميد، بحث مقدم لمجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة الزاوية، العدد الأول، سنة 1973_ 1974. ص 9_ 10.

(6) التفسير اللغوي في "رياض الأزهار وكنز الأسرار" للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي ت963ه، انتصار التومي بحث مقدم ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول: الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، ص36.

(7) جهود الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المتوفى عام 963 ه في تفسير القرآن وعلومه من خلال تفسيره الموسوم رياض الأزهار الأزهار وكنز الأسرار سورة الرعد أنموذجا، للباحث: أبوبكر السراري، بحث مقدم ضمن أعمال المؤتمر العلمي جهود علماء ليبيا في خدمة علوم الشريعة 2024/1446م، ونشر في عدد خاص بمجلة البحوث الأكاديمية، مجلد 28 (2024)، ص 256.

(8) الشيخ الخروبي وتفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: محمد حسين القذافي. 1/ 31.

(9) سورة مريم من الآية: 27.

في معنى شَيْئًا فَرِيًّا ولم ينسبه له، فقال: «أي أمرًا عظيمًا شنيعًا، ولفظ الفري أكثر استعماله في السوء وهو من الفرية، فإذا جاء الفري بمعنى المتقن فمأخوذ من فريت الأديم للإصلاح [1]»[2]. ذكره لأحاديث ضعيفة دون أن يشير إلى ضعفها.

يذكر الخروبي أحاديث في فضائل القرآن، دون أن يعقّب عليها بما يدل على ضعفها أو وضعها وهو في ذلك يعتمد على تفسير الزمخشري[3]، بذكره لهذه الأحاديث في بداية كل سورة، مثال ذلك: ما ذكره في بداية سورة الأنبياء؛ حيث حيث قال: «قال رسول الله ^: " من قرأ سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابًا يسيرًا و صَافَحَهُ، وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن"[4]» [5].

وأخيرًا أقول: ومهما كانت هذه المآخذ التي أخذت عليه، فهي لا تقلّل من قيمة الكتاب أو مكانة صاحبه العلمية، ويمكن أن نسمّي هذا بالنقد البنّاء، والباحث ليس بالناقد أو المتتبع للهفوات، ولكن الغاية أن يقف اللاحقون على مآخذ وهفوات السابقين، فيتجنبوها ولا يقعوا فيها؛ ولعل بعضها قد تكون من الناسخ والله أعلم، وإلا فإن المؤلف صاحب مكانة علمية، وعلمه ظاهر بين أقرانه في زمانه وآثاره دالة على قوة قريحته.

المطلب الأول_ الملامح العامة لمنهج الإمام الخروبي رحمه الله، في تنزيل النص القرآني على الواقع.

تنزيلُ آيات القرآن وربطها بواقعِ الناسِ وحياتهم، ميزةٌ خاصّةٌ لكلِّ مُفسِّرٍ في عصرهِ؛ لذلك فقد اعتنى الإمام الخروبي_ رحمه الله_ في تفسيره بتنزيل النص القرآني وربطه بالواقع الذي عاشه، ومن خلال قراءتي لنماذج التنزيل عند الإمام الخروبي، برزت لي الملامح العامة ومنهجه في التنزيل، ويتجلى ذلك في تفسير الآية ثم يعقبها بالتنزيل إن كان يناسب ذلك، أو يستشهد بحديث رسول الله ﷺ، أو يستخدم الأسلوب الغير صريح، أو يعمل بقاعدة العموم، أو قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإليك الأمثلة لتأكيد وبيان ما سبق ذكره:

1_ يشرع في تفسير الآية، ثم يعقبها بالتنزيل إن كان يناسب التنزيل.

مثال ذلك: في تفسير قوله تعالى: لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [6] ، نزّل الخروبي _رحمه الله _ هذه الآية على الواقع الذي عاشه، بعد أن بيّن معنى اللغو وأنواعه، وبيّن معنى سلاما، منبّها المسلم عن تجنب اللغو وأهله، فقال: «وفي الآية تنبيه على ذم اللغو وأهله، وذم المواطن الواقع فيها، وإنها مما تجتنب، ويعرض عنها وعن أهله»[7].

ينبّه الخروبي_ رحمه الله_ الناس، بعد أن فسّر هذه الآية أن اللغو هو فارغ الحديث الذي لا طائل تحته ولا حاصل وراءه، فاللغو يقتل الوقت دون أن يضيف إلى القلب والعقل زادًا جديدًا، ولا معرفة مفيدة. يقول الإمام البيهقي[8] _ رحمه الله_ عن اللغو: « الباطل الذي لا يتصل بقيد صحيح، ولا يكون لقائله فيه فائدة، و ربما يكون وبالا عليه، ينقسم فيكون منه أن يتكلم الرجل بما لا يعنيه من أمور الناس فيفشي سرائرهم و يهتك أستارهم و يذكر أموالهم و أحوالهم من غير حاجة به إلى شيء من ذلك، عادة سوء آلفها فلا يريد النزوح عنها، و يكون منه الخوض فيما لا يحل من ذكر الفجار، و الفجور و الملاهي»[9] أراد الخروبي_ رحمه الله _أن يذكّر الناس بتجنب اللغو وأهله، فربط النص القرآني القرآني بالواقع الذي عاشه وهذا حاصل عند بعض الناس اليوم.

2_ يستخدم الأسلوب الغير صريح، "التلميح".

ويقصد بذلك هو أن يشير المفسّر إلى أن معنى ومقصد الآية، حاصل في زمنه وواقعه دون أن يصرّح بذلك، بل يورده على سبيل التعريض والتلميح. و يستخدم الخروبي أسلوب التلميح "الغير صريح"، عند تنزيل النص القرآني على الواقع، وهذا الغالب في تفسيره، ففي قوله تعالى: قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن

---

(1) المحرر الوجيز، لابن عطية. 4/ 13.

(2) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الصادق احبيل محمد الراقوبي. ص82.

(3) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الحوارزمي، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قرية من قرى خوارم، له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. ينظر: طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي. ص 120.

(4) الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، ابن حجر العسقلاني. ص 112. حديث موضوع

(5) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الصادق احبيل محمد الراقوبي. ص82.

(6) مريم :62.

(7) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الصادق احبيل محمد الراقوبي. ص114.

(8) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي المشهور بالبيهقي، ولد في بيهق (384، أحد أعلام أهل السنة والجماعة، صاحب التصانيف الجليلة والآثار المنيرة، منها: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة السنن الكبرى، معرفة السنن والآثار. توفي 458 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي. 219/3.

(9) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، 415/7.

شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ [1] ، يقول الخروبي: «وفي هذا تنبيه للعبد أن يكون يكون متيقظا عند ورود النعم، فليكن شاكرا ملاحظا للمنعم ﷻ»[2] .

ربط الخروبي هذا النص القرآني بالواقع الذي عاشه، فيرى حال الناس أكثرهم جاحدين لنعم الله متبرمين كثيري التشكي، وأن أقلهم هم الشاكرون المعترفون بفضل الله عليهم وإنعامه، وقد أثبت الله هذا في كتابه لما تكلم عن الشاكرين، فقال: يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ [3] . فأراد أن يذكرهم بذلك، بأسلوب التلميح. وهذا ما نعيشه في واقعنا اليوم، نرى بعض الناس لا يرى النعمة إلا في المال والطعام والشراب، وهذا جهل، فالبصر نعمة لا يعرف قدرها إلا العميان، والسمع نعمة لا يعرف قدرها إلا كل أبكم، والعافية تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى، فيجب أن نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

3_ إنزال النص القرآني على الواقع من كلام مفسر آخر "بتصرّف".

من عادة العلماء في التصنيف، أن يأخذوا من غيرهم ممّن سبقهم في التأليف، وهذه دعوة ذكرها الشوكاني[4] دفاعا عن عن السيوطي[5]، عندما اتُّهم بالسرقة، فقال: «ليس بعيب، فإن هذا مازال دأب المصنفين، يأتي الآخر فيأخذ من كتب من قبله فيختصر أو يوضح أو يعترض أو نحو ذلك من الأغراض التي هي الباعثة على التصنيف» [6].

الخروبي _رحمه الله_ كغيره من العلماء، فقد أخذ عن غيره ممن سبقه، عند تنزيل النص القرآني على الواقع، فعند تفسيره لقول الله تعالى: ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا [7]

ذكر كلام ابن عطية _رحمه الله_ ولكن تصرّف فيه، محذّرا الإنسان ألا يجعل حجرا أو شجرا ندا لله فقال: «هذا مما خوطب به _ﷺ_ والمراد غيره، فنهى _تعالى_ عن أن يجعل مع الله إلها آخر...والذم هنا لاحق من الله _تعالى_ ومن ذي العقول في أن يكون الإنسان يجعل عودا أو حجرا أفضل من نفسه، ويخصه بالكرامة، وينسب إليه الألوهية، ويشركه مع الله الذي خلقه، ورزقه وأنعم عليه[8] »[9] .

أراد الخروبي _رحمه الله _ تحذير الناس من الشرك بالله، مستشهدا بكلام ابن عطية في هذا الصدد فأنزل النص القرآني بالواقع الذي عاشه.

ونظيره في هذا الزمان اشتغال بعض الناس بتعظيم قبور موتاهم، وخاصة من شهد له "من أهل القبور"بالصلاح والتقوى، فيطوف حول القبر أو يتمسّح به، ظانا أن الطواف حول القبر قربة لله سبحانه وتعالى، واعتقاد أنهم إذا عظموا قبور موتاهم، فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله، فالعبادة لا تكون إلا لله وحده، فلا يعبد إلا الله ولا يدعى إلا الله، ولا ينذر إلا لله، ولا يستغاث بغير الله ولا يركع ولا يسجد إلا له سبحانه وتعالى.

4_ إعمال قاعدة "ألفاظ العموم".

يقول السيوطي في تعريفه للفظ العام: «لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر»[10] .

يعد معرفة اللفظ العامُّ وأنواعه من المباحث الهامة لدى المفسر، وذلك باعتباره إحدى دلالات النصوص الشرعية، فاللفظ العام في القرآن الكريم، قد يرد عامًّا وشاملاً لكل ما يصلح دخولُه فيه؛ أي: لكل أفراده ولا ريب أن العلم بذلك من المهمات في بيان الأحكام الشرعية.

ولذلك فقد اعتنى الإمام الخروبي_ رحمه الله_ بأهمية معرفة اللفظ العام عند تفسير النص القرآني فيكتفي ببيان المعنى الظاهر للآية، وحمله على العموم عند تنزيله للنص القرآني على الواقع.

---

(1) النمل من الآية: 40.

(2) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: عمران الهادي أبوراوي. ص304.

(3) سبأ من الآية: 13.

(4) هو محمد بن علي الشوكاني، أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها، في اليمن ولد 1173هـ.ونشأ بصنعاء له مؤلفات عدة منها: تفسير " فتح القدير"، نيل الأوطار وغيرها، وولي قضاءها سنة 1229 هـ ومات حاكمًا ، وولي قضاءها سنة 1229 هـ ومات حاكمًا بها سنة 1250هـ. ينظر: معجم المؤلفين، رضا كحالة. 11/ 53.

(5) هو جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، نشأ في القاهرة يتيما، ولما بلغ أربعين سنة، اعتزل الناس بلغت مصنفاته [600] مصنف، مصنف، توفي سنة 911ه. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي. 1/ 227.

(6) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني. 1/ 333.

(7) الإسراء من الآية:39.

(8) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. 447/3.

(9) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق الزينة سعيد الغديوي. ص141.

(10) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. 3/ 48.

مثال ذلك: في قول الله تعالى: وَجَعَلْنَا ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَـةَ ٱلنَّهَـار مُبْصِـرَةً لِتَبْتَغُـواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَـابَ وَكُـلَّ شَـيْءٍ فَصَّـلْنَاهُ تَفْصِـيلًا [1] يقول الخروبي منزّلا النص القرآني على الواقع الذي عاشه: «التفصيل هنا: معناه البيان، والمعنى بينا كل شيء بيانا غير متلبس، فلم يبق لأحد حجة على الله بعد الرسل، والبيان على ألسنتهم، ولفظ شيء واقع على كل شيء، مما يفتقر الناس إلى بيانه من أمور دينهم ودنياهم»[2] .

يريد الخروبي من تفسيره لهذه الآية، أن يذكر الناس في أن كلَّ ما يُحتاجُون إليه مِن شَرحٍ وتفصيل في أمور الدنيا، والدين واضح وبيّن فلا حجة بعد ذلك.

فالتفسير بالعموم طريق واسع وخصب من طرق التفسير، فلم يغفل عنه الخروبي _رحمه الله_ أو يتجاوزه، بل استفاد منه عند تنزيل النص القرآني على الواقع.

5_ إعمال قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

من الملامح العامة لمنهج الخروبي في تنزيل النص القرآني على الواقع، هو إعمال قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، وقبل أن أذكر مثالا في إعمال هذه القاعدة لدى الخروبي، أود ان ألقي الضوء على معناها، وهي أنه إذا وقعت حادثة في زمن النبي ﷺ، فأنزل الله عز وجل على نبيّه آية مبينة لتلك الواقعة بلفظ من ألفاظ العموم، فمعنى الآية حينئذ يشمل صاحب تلك الحادثة وغيره ممن شابهه فيها؛ لأن القرآن نزل تشريعا عاما لجميع الأمة ولا يختص بالسبب[3] .

وإعمالا بهذه القاعدة، فقد وظّفها الخروبي في تنزيل النص القرآني على الواقع، مثال ذلك: في قوله تعالى: إِنَّ ٱلَّـذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِـي الـدُّنْيَا وَٱلْآخِـرَةِ وَاللَّـهُ يَعْلَـمُ وَأَنـتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [4]يقول الخروبي_ رحمه الله_: «وهذه الآية خاصة في أمر عائشة_رضي الله عنها_ بالفاحشة ما رموها به وهي بريئة منه، وتتناول بعد ذلك كل من أراد أن تشيع فاحشة في المؤمنين على الوجه الذي قصده المنافقون، فالوعيد لازم لهم إن ماتوا مصرين على ذلك»[5] .

أشار الخروبي عند تفسيره لهذا النص، أن الأمر ليس متعلقا بالسيدة عائشة_ رضي الله عنها_ فحسب بل الأمر متعلق بكل من أحب انتشار الرذيلة والأخلاق المستقبحة الشنيعة في المسلمين، وقصد ذلك واستحلاه قلبه، وكل من كان حاله بهذا الوصف، فهو مشمول بهذا الآية ومنطبقة عليه؛ لأن ذلك كله داخل في عموم الفاحشة. فأنزل النص القرآني السابق ذكره بالواقع الذي عاشه؛ لينبّه الناس على ذلك.

6_ إعمال قاعدة الخاص الذي يُراد به العموم.

معنى هذه القاعدة هو: الخاص في لفظه، العام في معناه؛ كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّـهَ وَلَا تُطِعِ الْكَـافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًـا حَكِيمًـا [6] فهذا الأمر في لفظه خاص بالنبي_ ﷺ_، وفي معناه موجَّه لعموم الناس.

ومن منهج الإمام الخروبي_ رحمه الله_، عند تنزيل النص القرآني على الواقع، إعمال هذه القاعدة، مثال ذلك: عند تفسيره لقول الله تعالى: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْـدِهِ وَكَفَـىٰ بِـهِ بِـذُنُوبِ عِبَـادِهِ خَبِيـرًا [7]يقول: «أمر _تعالى_ نبيه ﷺ بالتوكل عليه تأذيبا له وإرشادا لغيره من المؤمنين، فهو خطاب عام إن توجّه إلى خاص فكل مؤمن مخاطب بهذا المعنى»[8] .يذكر الخروبي _رحمه الله_ هنا عامة الناس وخاصة الغافلون، بأهمية التوكل على الله ؛ لأن التوكل مقام عظيم من مقامات العبودية فما أحوج الناس إليه في ظل التقدم المادي الملموس، وسيطرة ضغوط الحياة على الكثير، فلو أن العبد حقق التقوى والتوكل، وأخذ بالأسباب في كل شأنه، فإن أمور حياته

(1) الإسراء من الآية: 12.
(2) رياض الزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الزينة سعيد الغديوي. ص124.
(3) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية. 13/ 338.
(4) النور:19.
(5) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: موسى حسين ضو. ص217.
(6) الأحزاب من الآية: 1.
(7) الفرقان من الآية: 58
(8) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: عمران الهادي أبوراوي. ص 94.

الدنيا والآخرة تتحقق بسهولة ويسر فكم من عبد فوض أمره لله كفاه الله ما أهمه، قال تعالى: وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [1].

المطلب الثاني_ نماذج تطبيقية من تنزيل النص القرآني على الواقع عند الإمام الخروبي رحمه الله.

بعد عملية استقراء التي قمت بها في تتبّع تنزيل النص القرآني عند الإمام الخروبي، من خلال تفسيره "رياض الأزهار"، وجدّتها كثيرة ومتنوعة، وهذا يدل على عناية الإمام الخروبي_ رحمه الله_ بتنزيل النص القرآني على الواقع، في العديد من القضايا والنوازل المستجدة في عصره، فشملت مجالات مختلفة وجوانب متعددة، في المجال العقدي والأخلاقي والاجتماعي وغيرها؛ لبيان وتأكيد ذلك، سأختار نماذج وصور، ومن هذه النماذج تتجلّى لنا مدى جهود الإمام الخروبي في تنزيل النص القرآني على الواقع. ولضيق المقام هنا، سأكتفي بمثال أو بمثالين كحد أقصى لكل مجال.

1_ في مجال تصحيح الاعتقاد.

في تفسير قول الله تعالى: **أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا** [2]، يقول الإمام الخروبي_ رحمه الله_: «اقتضت التحذير لمن يدعي إلها من دون الله»[3]، وفي تفسير قول الله عز وجل: يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا [4]، يقول : «وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم فلا يحق إلا إلا لمن له غاية الإنعام وهو الخالق الرازق، المحي المميت المثبت المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فإذا وجهت إلى غيره لم يكن إلا ظلما وعتوا، وغيّا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير، إلى الفاسد المظلم، فما ظنك بمن وجّه عبادته إلى جماد ليس فيه حس وتصور»[5] .

في تنزيل الآيتين السابقتين على الواقع، أشار الخروبي إلى بعض المظاهر والأفعال التي يقوم بها بعض العامة من الناس، وهذه الأفعال تمس عقيدة المسلم، ولا شك أن العقيدة هي سبيل إصلاح الأفراد ومن ثم المجتمعات، فطلب العون والغوث من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، هو الشرك بعينه وهذا الذي يقصده الخروبي عند تنزيله للآيتين السابقتين، فإصلاح عقائد الناس أمر مهم كما يقول الطاهر بن عاشور[6]: «إصلاح الاعتقاد، هو مفتاح باب الإصلاح في العاجل والفلاح في الآجل»[7].

ولأهمية العقيدة الصحيحة بالنسبة للمسلم، أراد الإمام الخروبي _رحمه الله_ أن يوجه الناس إلى الإسلام من بابه الوحيد، وهو باب التوحيد، فمن دخل من غيره وظن أنه دخل الإسلام؛ فليسارع إلى الخروج من المنفذ الذي نفذ منه، ويولي وجهه شطر باب التوحيد، يقول ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر ﷺ : "من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار"[8] - فضلًا عن ذلك، فإن الله لا يغفر هذا الإصرار على الشرك إذا كان نهاية صاحبه، يقول جل في علاه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا [9] .

2_ في المجال الأخلاقي.

لم يغفل الإمام الخروبي _رحمه الله_ الحديث عن قضايا الآداب والأخلاق في تفسيره، لما لها من أهمية بالنسبة للمسلم والمسلمة، فأنزل النصوص القرآنية التي تحث على الأخلاق والتحلي على الواقع، أذكر هنا مثالا:

فعند تفسيره لقول الله تعالى: ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ [10] أرشد إلى التحلي بهذا الخلق، وهو الوفاء بالعهد، حيث قال: «فجدير بالعبد أن يتصف به، ولا يخلف الوعد، فعلى قدر ارتفاع منزلة الصادق بالوعد انحطاط المخلف له»[1] .

---

(1) الطلاق: 2-3.
(2) الإسراء من الآية:68.
(3) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الزينة سعيد الغديوي. ص203.
(4) مريم:45.
(5) رياض الإزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الصادق احبيل محمد الراقوبي. ص98_99.
(6) هو محمد الطَّاهر بن محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الشَّاذلي، عالم وفقيه تونسي ولد في ضاحية المَرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة 1296هـ/ 1879م . ونشأ في رحاب العلم والجاه، فسلك تعلُّم القرآن الكريم في سنّ السَّادسة، فقرأه وحفظه، التحق بجامع الزيتونة فدرس العلم الشرعي، أما كتبه ومؤلفاته فقد وصلت إلى الأربعين ومن أجلّها كتابه في التفسير التحرير والتنوير. توفّي الطَّاهِر بن عاشور فِي (13 رَجَب 1393هـ/ 12 أغسطس 1973م) بعد حَيَاة حافلة بِالْعلمِ والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي . ينظر: الأعلام، للزركلي. 6 / 174.
(7) التحرير والتنوير 8 / 158.
(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار، 1/ 94. ح 152.
(9) النساء: 48.
(10) مريم:34.

فمدار النص القرآني وتنزيله، حول تنبيه المسلم بالوفاء بالعهد؛ لأنه أساس بناء الثقة بين الناس، فالناس مضطرون إلى التعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة الوفاء، وانعدام الوفاء هو سببٌ لتنافر القلوب وانعدام الثقة بين الناس.
إن الوفاء بالعهد من أعظم الصفات الإنسانية والأخلاقية، فمن فُقِد فيه الوفاء، فقد انسلخ من إنسانيته وأخلاقه، والناس اليوم، مضطرون إلى التعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء به.
3_ في المجال الاجتماعي.
مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام كثيرة لا يتسع المجال هنا لتفصيلها؛ ولكن من ذلك: ركن الإسلام الثالث الزكاة ومصارفها الثمانية، والنفقة الواجبة للوالدين، والزوجة والأبناء، وحق ذوي القربى ورعاية الجار، وإكرام الضيف، وقد جاءت النصوص القرآنية مؤكدة على ذلك. فاعتنى المفسرون ومنهم الإمام الخروبي، بتوضيحها وتبيينها وربطها بالواقع، أذكر مثالا هنا:
ففي تفسير قول الله تعالى: وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا [2] يقول الخروبي: «وهكذا ينبغي أن يكون أهل الفضل إذا سئلوا ولم تكن لهم استطاعة على إنفاذ المسألة بالقول الميسور أحد العطائين، والإعراض في هذه الآية كناية عن السائل مسألته لعدم الاستطاعة لا إعراض بالوجه»[3].
أراد الإمام الخروبي من تفسيره للآية أن يوجّه أهل زمانه وخاصة من أهل الفضل، على فعل الخير وأقله القول الميسور، إذا سُئلوا ولم تكن هناك استطاعة؛ لأن من أسمى غايات الدين وأنبل مقاصده، هو أن يحرص الإنسان على الخير ويسارعَ إليه، ولو بكلمة طيبة، وأن الخير مهما كان حجمه، هو أحد عناصر الفلاح والفوز، يقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** [4]، وقالﷺ: "الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء"[5]
لقد حدد الإسلام السبيل، وأوضح مسالك الرحمة، والتي منها القول الميسور، وحض على أخلاق الرجولة معها، حتى يكون الخير والرحمة منتشِرَيْن في أمة محمد إلى يوم القيامة، قال تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** [6] وثبت في الصحيح عن النبي الأكرمﷺ أنه قال: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله"[7] ، ، ولما جاء عنهﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[8] وهذا الذي أراد أن يوجّه الإمام الخروبي الناس إليه، من خلال تنزيل للنص القرآني "السابق ذكره" على الواقع.
4_ في مجال النصيحة والموعظة والإرشاد.
في تفسير قول الله تعالى: **وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** [9]، يقول الخروبي _رحمه الله_: «وفيه أن من حق الصالح ألا يألوا نصحا للأجانب، فضلا عن الأقارب والمتصلين به، وأن يحظيهم بالفوائد الدينية، ولا يفرط في ذلك»[10] .
يشير الخروبي هنا إلى أن نصيحة المسلم لإخوانه المسلمين، هو مطلب شرعي، ولا يسعه تركه متى قدر عليه، يقول ابن بطال _رحمه الله_: «والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه، فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة»[11] ،وقال الراغب الأصفهاني[12] : «النصح: تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه»[13] .
فالنصيحة هي عمادُ الدِّين وقوامه، وبها يَصلح العباد، ويسودُ الأمن ويعمُّ الرَّخاء. فلا ينبغي ترك القيام بهذا الواجب، وإدراكا لأهمية النصيحة، فقد اشتغل الخروبي _رحمه الله_ من خلال تفسيره "رياض الأزهار" دور الناصح والواعظ، في مواقف كثيرة، فأنزل النص القرآني بالواقع.

---

(1) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الصادق احبيل محمد الراقوبي. ص106.
(2) الإسراء: 28.
(3) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الزينة سعيد الغديوي. ص156.
(4) الحج: 77.
(5) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، 4 / 323، ح 1924. قال الترمذي:" حديث حسن صحيح".
(6) المائدة من الآية: 2.
(7) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله. 5 /41. ح 2671. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".
(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 1 / 12، ح 13.
(9) مريم:55.
(10) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: الصادق احبيل محمد الراقوبي. ص107.
(11) شرح صحيح البخاري، ابن بطال. 129/1.
(12) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب وعالم، ولد بأصفهان في رجب 343هـ، له مصنفات، منها: المفردات في غريب القرآن، حل متشابهات القرآن. توفي 502ه ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي. 120/18.
(13) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني. ص808.

5_ في مجال مكافحة الفساد.
قضية الفساد من القضايا التي تشغل بال كثير من الناس، قديما وحديثا، فإنزال النصوص القرآنية المتحدثة عن الفساد وربطها بالواقع المعاش، أمر في غاية الأهمية، لأن القرآن الكريم جاء ليعالج كل فساد كان موجودا في العصر الجاهلي. الإمام الخروبي _رحمه الله_ لم يغفل عن هذا الأمر، ففي تفسير قول الله تعالى: **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** (1) يقول: «نهي عن الفساد على العموم قلّ أو كثر، وقال الضحاك معناه لا تغوروا الماء المعين ولا تقطعوا الشجر المثمر ضرارا»(2) .
يشير الخروبي هنا، أن القرآن الكريم جاء ليصلح ما أفسدته الطبائع البشرية، وغيَّرته النزوات الشيطانية. وفي قوله تعالى: **وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ** (3) يقول الخروبي _ رحمه الله_: «وهذا أعظم دليل على أن فساد البلاد، وتغيير أحوالها، وتنكر أوصافها وخراب العالم واستيلاء الكفر عليه من ذهاب ومخالفة الشرع وظهور المناكر، وبالجملة فإنه إذا جرت الأحكام على مقتضى الهوى، وارتكب الناس مساخط المولى، ففساد القطر الكائن فيه هذا أقرب وأولى»(4). أنزل الخروبي _رحمه الله_ النص القرآني "السابق ذكره" بالواقع الذي عاشه، عاشه، حيث خاطب المسلم والمسلمة بالابتعاد عن المعاصي؛ لأنه فساد، وكأنه يقول: لا تخرّبوا الدنيا بمعاصيكم، بعد أن أصلحها الله للطاعات، وأصلحها الصالحون بها؛ فإن المعاصي تفسد الأرض وما عليها، وتفسد الأعمالَ والأرزاق، كما أن الطاعات تصلح بها أحوال الدنيا والآخرة.
6_ الحث على طلب العلم واكتسابه.
النصوص القرآنية التي ترغّب في طلب العلم والحث عليه كثيرة؛ لأن العلم هو الذي يرفع مكانة صاحبه في الدنيا الآخرة، به فضّل الله آدم -عليه السلام- على الملائكة وأمرهم بالسجود له.
ولأهمية ذلك، ربط الخروبي قول الله تعالى: **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** (5) ، بالواقع، حيث قال: «وفي الآية دليل على شرف العلم وأنافة محله، وتقدم حملته وأهله، وأن العلم من أجل النعم وأجزل القسم، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال: **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** (6)، وما سمّاهم رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ورثة الأنبياء(7) إلا لمداناتهم في الشرف والمنزلة، لأنهم القوام بما بعثوا من أجله»(8) .
يدور محور تنزيل هذا النص القرآني، في الحث على طلب العلم؛ لأنه بالعلم يَعلو قدْر الإنسان بين النَّاس ويُصبح ذا مكانةٍ مَرموقة بينهم، وإن كان أصغرهم سنًّا، أو أشدهم فقرًا، وبالعلم كذلك، تَرتقي الأمَم والشعوب وترتفِع، ويعلو مَجدها وشأنها بين الأمم؛ فلا تُحرِز أي أمَّة من الأمم الرِّفعةَ والمجد والتقدُّم إلَّا بالعلم النَّافع، المتمثل في العلم الشرعي قرآنًا وسنَّة، وفي العلم الدُّنيوي المتمثل في الطبِّ والهندسة، والكيماء والفيزياء... إلخ. وهذا ما أراد أن يشير إليه الإمام الخروبي _رحمه الله_ في تنزيله للنص القرآني "السابق ذكره" على الواقع.
وأخيرا أقول: هذه نماذج تطبيقية من تنزيل النص القرآني على الواقع عند الإمام الخروبي _رحمه الله_ فالمتأمل في تفسيره "رياض الأزهار وكنز الأسرار"، يلاحظ تنوع المجالات عند تنزيل النص القرآني على الواقع، وهذا يدل على مدى عناية الإمام الخروبي _رحمه الله_ بذلك، يقول الدكتور عبد السلام أبو سعد(9) : « تمثل الأحكام الفقهية في تفسير تفسير الخروبي، أهم الجوانب في تفسير الخروبي، وهو كثيرا ما يربطها بالحقيقة أو بواقع الحياة، وقد يربط الحكم

(1) الأعراف من الآية: 56.
(2) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: يونس الفيتوري مفتاح. ص183.
(3) المؤمنون من الآية: 71.
(4) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: موسى حسن ضوء. ص172.
(5) النمل: 15.
(6) المجادلة من الآية: 11.
(7) عن كثير بن قيس، قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق. فأتاه رجل، فقال: يا أبا الدرداء! أتيتك من المدينة، مدينة رسول الله ^ لحديث لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي ^ قال: فما جاء بك؟ تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا. قال: فإني سمعت رسول الله ^ يقول: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر". سنن ابن ماجه كتاب أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم. 151/1. ح 223.
(8) رياض الأزهار وكنز الأسرار، تحقيق: عمران الهادي أبوراوي. ص266.
(9) عبد السلام محمد أبوسعد. مواليد تاجوراء- طرابلس 1946/11/23م، استاذ الدراسات العليا بالجامعات الليبية حتى الآن. النشاط العلمي : التفسير الفقهي عند ابن عطية في مجلدين، (مطبوع ومتداول)، له أكثر من ثلاثين بحثا منشوراً في مجلات علمية محكمة. استقيت هذه المعلومات من شبكة المعلومات الدولية " النت".

الفقهي بأكثر من غرض من هذه الأغراض، وهذا ما يجعل لتفسيره طابعا متميّزا ونكهة خاصة، قل أن تجدها لدى غيره من المفسرين الفقهاء»[1] .

ويقول أيضا: «يعطي الخروبي الأحكام الفقهية مرونة تجعلها ترتبط بحياة الناس الاجتماعية وتستجيب لحاجاتهم المتجددة، وتحل مشاكلهم اليومية... إن الأحكام الفقهية عند الخروبي متعددة ومتجددة، تلبي متطلبات الحياة وتحل مشكلات الناس وتنظم حياة المجتمعات»[2] .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الـــخـــاتـــمـــة.

تم بعون الله وتوفيقه بلوغ هذا البحث المتواضع، ولكن لا ندّعي أن هذا العمل قد أعطى الموضع حقه من البحث والجمع والتحليل، بقدر ما نعتقد أننا سلطنا الضوء على جهد عالم من علماء التفسير في تنزيل النص القرآني على الواقع. وإن من أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها الباحث، ما يأتي:

أولا_ النتائج.

1_ تنزيل النص القرآني على الواقع جانب مهم في تفسير القرآن، وتقريب معانيه للأفهام. وإن إغفال الواقع وعدم فهم تعقيداته في الحكم أو الفتوى الشرعية، هو في حقيقة الأمر إلغاء للنص القرآني، والتسليم للحكم الوضعي.

2_ تعدّ تنزيلات الإمام الخروبي_ رحمه الله_ تفاعلا مع واقعه الذي عاشه، ومرجع ذلك هو: معالجة نوازل البيئة التي عاش فيها، فواكب النوازل والمسائل المستجدة.

3_ للإمام الخروبي _رحمه الله_ منهج خاص في تنزيل النص القرآني على الواقع، سلك فيه أسلوب التلميح، وإعمال قاعدة العموم، وقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وغيرها.

4_ تنزيلات الإمام الخروبي_ رحمه الله_ تنوعت موضوعاتها، فشملت مجالات عدّة، المجال العقدي والأخلاقي والاجتماعي وغيرها.

ثانيا_ التوصيات.

يوصي الباحث في خاتمة هذا العمل، بالآتي:

1_ على أهل العلم وطلابه، العناية بكتاب الله تعالى فهما وتدبراً، وعلماً وعملاً.

2_ أوصي الباحثين في مجال القرآن وعلومه أن يعتنوا بقضية تنزيل النص القرآني على الواقع، بحثاً وتأصيلاً وجمعاً وتحريراً.

3_ وأخيرا يوصي الباحث، العناية بنشاط العلماء الليبيين؛ ليتبوؤوا مكانهم الطبيعي المرموق من جملة أعلام البلاد العربية والليبية

وفي الختام أقول: والله حسبي أني قد كرّست جهدي ما استطعت إلى ذلك سبيلا؛ لإلقاء الضوء على جهود الإمام الخروبي _رحمه الله_ في تنزيل النص القرآني على الواقع.

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وما يسّره لي من جمعه وأساله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقّت في إيراد المطلوب، وأن يغفر لي ما اجتهدت فيه فأخطأت وما سبق فيه القلم فزللت، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم. اللهم آمين..

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم. مصحف المدينة المنورة.

1_ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

2_ أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2004م.

3_ أعلام من ليبيا، محمد مسعود جبران، دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة الأولى 2014م.

4_ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 1394هـ/ 1974 م.

5_ الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631 هـ)، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى 1404ه.

(1) التفسير الفقهي عند ابن عطية، عبد السلام محمد أبو سعد. 2/ 722.

(2) الجانب الفقهي في تفسير أبي عبد الله الخروبي، عبد السلام أبو سعد، بحث قدّم في أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي. ص317.

6_ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار المعرفة – بيروت.
7_ البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ- 1997م.
8_ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
9_ تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1998م.
10_ التفسير الفقهي عند ابن عطية، عبد السلام محمد أبو سعد، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية الطبعة الأولى 2003م.
11_ التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ-1990م.
12_ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر القاهرة. د. ت _ د. ط.
13_ رياض الأزهار وكنز الأسرار، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت 963 هـ) (تفسير سورةالأعراف) "دراسة وتحقيق". يونس الفيتوري مفتاح، رسالة ماجستير، جامعة المرقب2008م.
14_ رياض الأزهار وكنز الأسرار، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت 963 هـ) (تفسير سورتي الإسراء، والكهف) "دراسة وتحقيق": الزينة سعيد الغديوي، رسالة ماجستير، جامعة المرقب 2004م.
15_ رياض الأزهار وكنز الأسرار، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت 963 هـ) (من سورة مريم حتى سورة الأنبياء) "دراسة وتحقيق":الصادق إحبيل الراقوبي، رسالة ماجستير، جامعة المرقب 2005م.
16_ رياض الأزهار وكنز الأسرار، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت 963 هـ) (تفسير سورة الحج، المؤمنون، النور) "دراسة وتحقيق":موسى حسن ضو، رسالة ماجستير، جامعة المرقب 2008م.
17_ رياض الأزهار وكنز الأسرار، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت 963 هـ) (تفسير سورة الفرقان، الشعراء، النمل) "دراسة وتحقيق": عمران الهادي أبوراوي، رسالة ماجستير، جامعة المرقب 2006م.
18_ سنن ابن ماجه، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
19_ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
20_ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ
21_ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى 1424 هـ.
22_ شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية 1423هـ - 2003م.
23_ شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى:458 هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1410ه.
24_ الشيخ الخروبي وتفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار، مع تحقيق الجزء الأول،" دراسة وتحقيق": محمد حسين القذافي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب 2000م.
25_ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، 1422هـ.

26_ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. د. ت / د. ط.
27_ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. د_ ت، د_ ط.
28_ طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1396ه.
29_ الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى 852ه) دار عالم المعرفة، بيروت، لبنان. د. ت / د. ط.
30_ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى:1061ه) المحقق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة الأولى، 1418هـ -1997م.
31_لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414هـ.
32_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ.
33_ مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 1426 هـ / 2005 م.
34_ المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
35_ معجم البلدان الليبية، الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور. طرابلس ليبيا. الطبعة الأولى 1388ه/ 1968م.
36_ معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
37_ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
38_ معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد بن عبد الغني كحالة (المتوفى: 1408هـ) مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. د. ت _ د. ط.
39_ مع الناس، الطاهر الطاهر النعاس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس ليبيا، 2009م.
40_ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ.
41_ النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله ارفيدة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، قسم الدراسات العليا، 1396ه/ 1976م.

الـــدوريـــــات.

1_ أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي العلماء والكتب، مراجعة وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 1998م.
2_ أعمال المؤتمر الدولي الأول "الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه"، برعاية كلية أصول الدين جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية. 1443ه/ 2021م.
3_ مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة الزاوية، العدد الأول، سنة 1973_ 1974.
4_ مجلة الجامعي، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، بإشراف الهيئة الليبية للبحث العلمي العدد السابع والثلاثون ربيع 2023م.
5_ مجلة البحوث الأكاديمية، الأكاديمية الليبية فرع مصراتة، مجلد 28 (2024).